

معايير اختيار النص التعليمي : نماذج من نصوص السنة الثانية متوسط الجيل الثاني-

حوش جميلة

جامعة وهران

haouchedjamila31@gmail.com

تاريخ النشر	تاريخ القبول	تاريخ الارسال
2018-10-01	2018-04-10	2018-03-01

ملخص:

النص، هذا الجوهر الذي تجاذبته أطراف عدة بالدراسة والتحليل؛ للكشف عما يحويه من أساسيات ورؤى، استفادت منها العديد من الحقول المعرفية على اختلافها، من ذلك حقل التعليمية- تعليمية اللغة- الذي تبناه في المناهج والكتب الدراسية باعتباره منطلق في تعليم اللغة، وركيزة بناء المتعلم لمعارفه التي تنمي مستواه وتكون شخصيته، لذلك صار لزاما حسن اختيار النص التعليمي.

مقدمة:

اختيار النص التعليمي، هذا الأمر الذي يبدو سهلا يسيرا؛ إلا أنه القاعدة الأساسية في تأسيس ونجاح العملية التعليمية التعلمية، حيث يتطلب تكاثف جهود الباحثين اللغويين والتربويين والنفسانيين والاجتماعيين؛ لجعل المتعلم فاعلا ومتفاعلا ومدركا لما يُلقى عليه من نصوص متنوعة، خاصة بيداغوجيا الكفاءات التي تعتمد على المقاربة النصية في تعليمية اللغة العربية، فهي تتخذ من النص محور بناء كل التعلّيمات المعرفية والأنشطة اللغوية مقتبسة أسسها ومبادئها من علم اللغة النصي، وقد انتهجتها وزارة التربية والتعليم الوطنية الجزائرية بعدما أعادت النظر في المناهج وطرائق التدريس التقليدية التي كانت تركز على منطق التعليم، وتعتمد على الكم المعرفي. فما هي المعايير المعتمد عليها في اختيار النصوص التعليمية التي تسهم في تنمية مستوى المتعلم؟

هذا ما سنحاول الإجابة عنه من خلال عرضنا لمفهوم النص من المنظور المعجمي والبيداغوجي، ومعايير اختيار النصوص التعليمية مستدلين على ذلك في التطبيق بنماذج من نصوص كتاب السنة الثانية متوسط (الجيل الثاني)، معتمدين في ذلك على المنهج الوصفي.

كما يهدف هذا البحث إلى إبراز الجوانب الحقيقية في تعليمية النص بمختلف أنماطه في المقررات التعليمية (الجيل الثاني)؛ خاصة مع الإصلاح الذي مس قطاع التربية والتعليم مؤخرا. وعليه، يبقى النص و اختياره من أهم الموضوعات التي تركز عليها تعليمية اللغة لأنه (النص) أصبح منبع الاكتساب اللغوي و المعرفي للمتعلم.

1- مفهوم النص:

بما أن النص صار محط أنظار العديد من التخصصات في الدراسة؛ لأهميته البالغة، سوف نحاول معرفة مفهومه من مجمل الزوايا التي تخدم البحث.

أ. من المنظور المعجمي:

ورد في لسان العرب في مادة (ن.ص.ص) الصيغ الآتية:

"نصص: النَّصَّ: رفعك الشيء،

نصّ الحديث ينصّه نصّا: رفعه وكل ما أظهر فقد نصّ؛

يقال: نصّ الحديث إلى فلان أي رفعه، وكذلك نصصته إليه، ونصّت الظبية جيدها: رفعتة؛

ونصّ المتاع نصّا: جعل بعضه على بعض؛

والنّصّ والنصيص: السير الشديد والحث، وأصل النص أقصى الشيء وغايته، ثم سمي به ضرب من السير سريع؛

ونصّ كل شيء: منتهاه؛

قال الأزهري: النّصّ أصله منتهى الأشياء ومبلغ أقصاها؛

ونصّ الرجل نصّا إذا سأله عن شيء حتى يستقصى ما عنده؛

ونصص الرجل غريمه إذا استقصى عليه، وفي حديث هرقل: ينصّهم أي يستخرج رأيهم ويظهره؛

ووضع على المنصة أي على غاية الفضيحة والشهرة والظهور"¹.

ما نلاحظه أن المعنى اللغوي يدور حول عدة محاور هي: الرفع والإظهار وضم الشيء إلى الشيء، وأقصى الشيء ومنتهاه.

وعليه " فالرفع والإظهار يعنيان أن المتحدث أو الكاتب لابد له من رفعه وإظهاره لنصه كي يدركه المتلقي (المستمع أو القارئ)، وكذلك ضم الشيء، نلاحظ أن النص في كثير من تعريفاته هو ضم الجملة إلى الجملة بالعديد من الروابط، وكون النص أقصى الشيء ومنتهاه، هو تمثيل لكونه أكبر وحدة لغوية يمكن الوصول إليها"².

كانت هذه أهم الصيغ اللغوية لمصطلح النص.

ب. من المنظور البيداغوجي:

بعد تحديدنا لمفهوم النص من المنظور المعجمي، نأتي إلى تحديده من المنظور البيداغوجي؛ باعتباره أداة إجرائية ضمن الممارسة التعليمية، وكذلك غاية ومقصدا تعليميا؛ لأنه يمثل البؤرة الرئيسية في المقاربة النصية؛ بحكم أنها مقاربة بيداغوجية، فقد ذهب محمد مفتاح في كتابه "مسألة مفهوم النص" إلى أنّ غايات أخرى تحكم النص وتضبطه غير التماسك والاتساق، والانسجام، وهذه الغايات هي "تثبيت المعلومات، وتجذير السنن وترسيخ السلوك... وتنوع النص إلى نصوص ذات نصيات مميزة. فصار يقال: النص القانوني والنص الديني، والنص الأدبي والنص العلمي، والنص التعليمي..."³

وبذلك يعد النص "وحدة تعليمية تعلّمية تجمع بين معارف عديدة لغوية وتربوية ونفسية واجتماعية، لتعيش في رحم النص والأنسجة اللغوية من أصوات وتراكيب وكلمات، وتظهر فيصير بذلك النص وحدة معرفية تتفاعل فيها معارف لسانية وغير لسانية، مما يجعله يتجاوز كونه مجرد

ظاهرة لسانية إلى مرونة اجتماعية ثقافية أوسع نطاقا، إنه وسيلة لنقل المعرفة والثقافة، له ديمومة الزمان والمكان"⁴.

فالنص وفق المقاربة النصية "هو كل خطاب مكتوب ورد في سياق تواصل عادي، ولو كان عبارة عن تعجب أو أداة استفهام."⁵

بعد عرض مفهوم النص، يجدر الإشارة إلى معنى المقاربة النصية التي "هي طريقة يتم بمؤداها تناول النص سواء كان قصة أو مقالا أو خطبا أو غير ذلك من عدة زوايا هي: نوع النص، ونظام الإبانة، ونية صاحب النص"⁶.

بناءً على ما سبق نستنتج أن المقاربة النصية هي مقاربة بيداغوجية تصبو إلى إكساب المتعلم اللغة، وما تشتمل عليه من مستويات، وكذا مختلف المعارف الثقافية، الأخلاقية، والاجتماعية، أخذا النص كوسيلة جوهرية لبناء التعلّيمات على اختلاف أنواعه وأنماطه.

وبما أن التعليمية حقل يشترك مع تخصصات عدة مثل: علم النفس وعلم الاجتماع واللسانيات، والتربية، فإنّ هذه المقاربة استفادت كثيرا من لسانيات النص؛ ومبادئها وأسسها، حيث "تكمن أهمية لسانيات النص على مستوى النص ككل لا الجملة...فأساس تعلم اللغة هو التعامل معها كخطاب متناسق الأجزاء، منسجم العناصر، واكتساب آليات انسجام أجزاء الخطاب، كما أن لسانيات النص على مستوى ديداكتيكي تميزت بكونها وجهت الاهتمام إلى الانتقال على مستوى النص ككل لا الجملة...من هنا تمكن من بناء بيداغوجيا أدبية لفهم النصوص وإنتاجها"⁷.

زبدة القول، إنّ المقاربة النصية حولت منظار التعليم خاصة اللغة إلى الاكتشاف وبناء المتعلم لمعارفه، وإنتاج نصوص متنوعة، انطلاقا من اعتبار النص كل متكامل.

2- معايير اختيار النص التعليمي وتطبيقاتها على نماذج من نصوص كتاب السنة الثانية متوسط (الجيل الثاني):

يمر المتعلم خلال مساره الدراسي بمراحل تعليمية تعليمية؛ التي تتباين فيما بينها من حيث طبيعة المادة العلمية وطريقة طرحها مع ضرورة تناسبها لمستواه، وعندما نتحدث عن تعليم وتعلم اللغة، نجد أن النص يرافق المتعلم في جميع تعلماته لأنشطة ومهارات اللغة، من بينها اللغة العربية.

لذلك وُضعت معايير، وشروط لحسن اختيار النص من أهمها مايلي:

1. معيار الملاءمة لمستوى المتعلم:

يقوم هذا المعيار على ضرورة تبني النصوص التي تراعي مستوى المتعلم من الجانب النفسي والعقلي، ومن جانب السن، مع الأخذ بعين الاعتبار الفروق الفردية بين المتعلمين في مرحلة تعليمية تعليمية معينة؛ حتى يكون النص ملائما للمتعلم الجيد والمتوسط والضعيف، لذلك "يتطلب أن تتوفر في واضعها شروط النضج والأهمية والاختصاص"⁸، بمعنى لابد لواضع النص التعليمي؛ أن يكون واعيا بأهمية المجال التعليمي وخطاياه، وناضجا علميا وبيداغوجيا؛ بحيث يكون مطلعاً ومدركاً لمختلف النظريات التعليمية الحديثة منها والتقليدية، وطرق التعلم القائمة على التجارب الملموسة، بالإضافة إلى التخصص في الميدان لأنه أدري بخصائصه، وتجدر الإشارة إلى نقطة أخرى مهمة؛ وهي "صلاحية المفردات التعليمية المكونة للنص التعليمي من حيث اختيارها، وسلامة اللغة التي كتبت بها"⁹، فمفردات النص هي معبر لفهمه وكشف مضمونه طبعاً إذا كانت اللغة سليمة ومناسبة لمستوى المتعلم.

وقد طُبق هذا المعيار في كتاب اللغة العربية للسنة الثانية من التعليم المتوسط (الجيل الثاني) من خلال نص "سهرة عائلية" * لمحمد الميلي؛ الذي يتحدث عن سهرة وما تبعته من روح الالتحام بين أفراد الأسرة، وما توفره من السعادة والاستقرار للأبناء، حيث نلاحظ أن موضوع النص يساير مستوى المتعلم نفسياً وعقلياً، كما جاءت مفرداته يسيرة بسيطة تلائم وتراعي الفروق الفردية بين المتعلمين (بين الجيد والمتوسط والضعيف) حتى يتحقق الفهم للجميع، وبذلك يستخلص القيم التربوية والاجتماعية - بتوجيه من المعلم- التي تساهم في بناء وتكوين شخصيته وعلاقته بأهله والمحيط الذي يعيش فيه.

إذن هذا المعيار أساسي وأولي في اختيار النص التعليمي ليحقق نتائج فعالة.

2- معيار الصدق:

يرتبط هذا المعيار بالأهداف، بحيث نحكم على نص تعليمي "بأنه صادق إذا عمل على تحقيق الأهداف الموضوعية لتحقيق التعلم الفعال"¹⁰. فالتعليم ككل مبني على أهداف متفاوتة من حيث المستوى*، كما تتوزع الأهداف الخاصة بتنمية شخصية المتعلم "إلى أهداف تعليمية وأخرى سلوكية، وثالثة أدائية وكل منها يؤثر تأثيراً مباشراً على اختيار المحتوى"¹¹؛ فالتعليمية تشمل الرصيد اللغوي والمعرفي الذي يكتسبه المتعلم انطلاقاً من محتوى النص؛ بحكم أن المعرفة هي أول ما يحتاج إليه الإنسان في مساره التعليمي لكي يبني عليها تعلماته اللاحقة، أما السلوكية فتجسد القيم الأخلاقية،

والمبادئ العامة، والاتجاهات السلوكية الرامية إلى تنمية عواطف المتعلم ومشاعره الوجدانية، في حين الأدائية تتضمن "تنمية القدرة على حسن الأداء وجودة الإلقاء، وصحة النطق"¹².

بناءً على ما سبق لابد النصوص التعليمية أن تكون هادفة وصادقة في محتواها؛ خاصة وأن المقاربة النصية تسعى إلى "الانتقال من التركيز على تعلم المعارف النصية إلى التركيز على تعلم حسن الفعل وحسن التفكير وحسن الخطاب؛ أي تطبيق المعلومات الواردة في النصوص التعليمية التي سبق أن اكتسبها المتعلم أو الفرد أو استنتاجها ومعالجتها"¹³.

ونجد نص "تحية العلم الوطني" *لأنطوان جميل قد جسد ذلك؛ ففيه تمجيد عاطفي صادق، وحب بارز دافق لهذا الرمز، وما يثيره من إحياءات وأثر في نفسية المواطن وتغيير سلوكه إلى الأحسن.

وعليه يمكن القول إن هذا النص حقق معيار الصدق، وعمل على تحقيق الأهداف الموضوعية له، والتي ذكرت في بداية المقطع الثاني "حب الوطن" في كتاب السنة الثانية متوسط على النحو الآتي:

- "معاني الاعتزاز بالانتماء إلى الوطن.

- ضرورة احترام رموز الوطن."¹⁴

ولذلك تسطير الأهداف أمر مهم في نجاح العملية التعليمية ويتجلى ذلك من خلال النصوص المدرجة في الكتب الدراسية.

3- معيار اهتمامات المتعلم:

نعني به ربط النصوص التعليمية بحياة المتعلم، وما يثير اهتماماته، وهذا هو مبدأ المقاربة بالكفاءات، والإنسان بطبعه يميل إلى كل ما يهمه، فيولد عنده الدافع إلى التعلم، لذلك وجب الدقة في اختيار النصوص؛ حيث "تتضح أهمية استثارة اهتمامات المتعلم التي لا يمكن تحقيقها في النص إلا إذا عرف المتعلم الغرض من النص، وما مدى أهميته بالنسبة إليه والفوائد التي تعود عليه من تعلمه"¹⁵.

فنص "ملاعب الكرة" *للشاعر علي الجندي هو عبارة عن قصيدة شعرية تتحدث عن لعبة الجماهير "كرة القدم"؛ التي تستهوي الكبار والصغار على حد سواء، وطبعاً مثل هذا الموضوع يثير اهتمام المتعلم ويزيد من رغبته في التعلم والاكتشاف وربطه بواقعه، وبالتالي يصل إلى معرفة قيمة النص وأهميته، ويكتسب العديد من المعارف منه.

وعليه، لابد من إثارة المتعلم؛ لتحفيزه على حب الاكتشاف، وتعلم المعارف من خلال اختيار نصوص مفيدة.

4- معيار القابلية للتعلم:

يسعى هذا المعيار إلى إحداث توافق وتجانس بين المتعلمين؛ للإقبال على النصوص وفهمها واستيعابها، وعلاوة عن ذلك التفاعل معها؛ بحيث تكون النصوص متفاوتة في السهولة والصعوبة سواء من الجانب المعجمي أو النحوي والتركيبى، "فتفرد قسما منها بالصعوبة اللازمة لإشباع حاجات التلاميذ ذوي القدرات العالية، ويكون القسم الآخر من هذه النصوص سهلا يلائم مستوى التلاميذ الضعاف التحصيل"¹⁶. ونعود إلى الفكرة نفسها وهي حتمية مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين.

ونبقى دائما في ثنايا نصوص كتاب السنة الثانية من التعليم المتوسط، لنلغي نص "من معاني العيد"¹⁷ لمصطفى لطفي المنفلوطي الذي يحمل عدة معانٍ وقيم إنسانية؛ يبثها العيد في نفوس الناس، وخص بالذكر (الكاتب) مساعدة الأغنياء للفقراء، وإدخال السعادة إلى قلوبهم في هذه المناسبة الجميلة، فالمتعلم من خلال هذا النص سيستهو به موضوعه وبذلك سوف يقبل على قراءته وتحليله واستخلاص أفكاره، خاصة وأن لغته سهلة تناسب مستوى المتعلمين.

لذلك لا بد من اختيار النصوص التعليمية التي تتلقى القبول لدى المتعلم، وتجعله يتفاعل معها، ومنه يُقبل على دراسة المادة الدراسية بدون نفور أو ملل، خاصة وأن أنشطة اللغة العربية تُدرس وفق المقاربة النصية، وعليه يجب الأمثلة أن تمس المتعلم وجدانيا وسلوكيا ومعرفيا لكي ترسخ في ذاكرته، وتنبني مستواه.

5- معيار العالمية:

مبدأ هذا المعيار هو أن محتوى النصوص يجب أن يتضمن مواضيع، ومشكلات عالمية وإقليمية ووطنية؛ حتى يتسع أفق المتعلم المعرفي، "ويعبر بموضوعية عن مواجهة المجتمع الإنساني لهذه المشكلات"¹⁸، ويتعايش مع المحيط العالمي وظروفه وأحواله.

وللاستدلال على ذلك نص "غاندي الرجل العظيم"¹⁹ لأحمد أمين، محتواه يتحدث عن شخصية عالمية عظيمة، سيتعرف عليها المتعلم، وتتسع دائرة معارفه ويكتسب من كل نص معلومة تساهم في إثراء رصيده، وبذلك يجد في هذه النصوص ملاذا ينور فكره.

6- معيار الزمن:

يمثل الوقت العامل الرئيسي في النجاح في أي ميدان؛ خاصة الميدان التعليمي الذي هو مرهون بتحقيق الأهداف المسطرة خلال سنة دراسية معينة، والتي تتوزع في حصص تعليمية منظمة. لذلك لا بد من تخصيص الزمن الكافي لتحليل النص الأدبي، ومناقشته، وإعادة صياغته، ودراسة مختلف

الظواهر اللغوية والبلاغية، " فعامل الوقت أساسي في إتقان المهارات التي تحددها الأهداف"²⁰. وعليه وجب أخذ هذا المعيار بعين الاعتبار في انتقاء النصوص التعليمية، ولا يمكن الحكم على تحققه أم لا فيما يخص النصوص المعروضة في كتاب السنة الثانية متوسط؛ لأن أسلوب المعلم يختلف من شخص لآخر في طرح النص ومناقشته، بالإضافة إلى مستوى المتعلمين الذي هو بدوره يختلف من قسم لآخر، فمعيار الزمن نسبة تحققه لا يمكن الجزم فيها لظروف عدة، و يجدر بالذكر أن الكتاب صدر هذه السنة في طبعته الأولى، ولا يتسنى لنا الحكم عليه بأنه حقق كل الأهداف المسطرة حتى نهاية السنة الدراسية وتحليل النتائج المتوصل إليها .

إننا من خلال عرض هذه المعايير؛ تتضح الصورة بشأن اختيار النص في المقاربة النصية، التي تعد من أهم العمليات الدقيقة الحريصة المؤدية إلى تحقيق الأهداف في العملية التعليمية التعلمية. وجعلنا هذا الموضوع نخرج بمجموعة من النتائج، منها:

- النص لا يعد أداة تعليمية جديدة، وإنما الجديد هو أنه أصبح نقطة انطلاق في بناء التعلّمات اللغوية والمعرفية.
- تعلم اللغة العربية في ضوء المقاربة النصية ينبع من فهم المتعلم للنصوص، لذلك وجب اختيار النصوص التي تراعي مستوى واهتمامات المتعلم بالدرجة الأولى.
- يجب على واضعي النصوص التعليمية أن يكونوا على دراية بكل النظريات اللسانية والتربوية والنفسية التقليدية منها والحديثة؛ حتى يكون محتوى الكتب الدراسية مناسب لقدرات المتعلم، ويلبي حاجياته.
- ضرورة تكوين وتأهيل المعلمين على أسس البيداغوجيات المعتمدة في التدريس، لتحقيق الأهداف المسطرة خلال مرحلة تعليمية تعلمية معينة.
- نصوص كتاب اللغة العربية للسنة الثانية من التعليم المتوسط (الجيل الثاني) عموماً تشتمل على المعايير - التي ذكرت سابقاً - وتحققها.

الاحالات

¹ ابن منظور، لسان العرب، مادة (ن. ص. ص)، بيروت، دار لسان العرب، ط03، 1994، مج 06، ص 648

² صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق- دراسة تطبيقية على السور المكية-، دار قباء، ط01، 2000م، ج01، ص28

- ³ محمد مفتاح، مساءلة مفهوم النص، المغرب، جامعة محمد الأول، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 1997، ص 05، نقلا عن مجلة دراسات جزائرية، جامعة وهران، مختبر الخطاب الأدبي في الجزائر، دار القدس العربي، 2008، ج 06، ص 111.
- ⁴ شار إبراهيم، مقدمة نظرية في تعليمية اللغة بالنصوص، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد 07، جوان 2010، http://fll.univ-biskra.dz/images/pdf_revue/pdf_revue_07/bachar%20brahim.pdf
- ⁵ بدر الدين بن تريدي، قاموس التربية الحديث، الجزائر، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، 2010، ص 363.
- ⁶ المرجع السابق، ص 335.
- ⁷ عبد اللطيف الفاربي وآخرون، معجم علوم التربية مصطلحات البيداغوجيا والديداكتيك، الرباط، دار الخطابي، ط 01، 1994، ص 185، نقلا عن صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية، الجزائر، دار هومة، ط 07، 2012، ص 193.
- ⁸ المغيلي خدير، مداخلة بعنوان أساسيات ومعايير وضع نصوص اللغة العربية وتصميمها في الكتب التعليمية، <http://www.alarabiah.org/uploads/pdf-135>
- ⁹ علي عبد الله اليافعي، أساسيات النص التعليمي، مجلة التربية، اللجنة القطرية للتربية والثقافة والعلوم، العدد 130، 1999، ص 107.
- ¹⁰ المغيلي خدير، مداخلة بعنوان أساسيات ومعايير وضع نصوص اللغة العربية وتصميمها في الكتب التعليمية.
- ¹¹ عبده الراجحي، علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، مصر، دار المعرفة الجامعية، دط، 1995، ص 62.
- ¹² إدريس بن خويا، الخطاب الأدبي الجامعي وآليات تعليمه، نقلا عن مجلة دراسات جزائرية، مختبر الخطاب الأدبي في الجزائر، جامعة وهران، ج 06، 2008، ص 111.
- ¹³ إدريس بن خويا، الخطاب الأدبي الجامعي وآليات تعليمه، نقلا عن مجلة دراسات جزائرية، مختبر الخطاب الأدبي في الجزائر، جامعة وهران، ج 06، 2008، ص 113.
- ¹⁴ المرجع نفسه ص : 30.
- ¹⁵ المغيلي خدير، مداخلة بعنوان أساسيات ومعايير وضع نصوص اللغة العربية وتصميمها في الكتب التعليمية.
- ¹⁶ المرجع نفسه.
- ¹⁷ ميلود غرمول وآخرون، اللغة العربية للسنة الثانية من التعليم المتوسط (الجيل الثاني)، ص 112.
- ¹⁸ المغيلي خدير، مداخلة بعنوان أساسيات ومعايير وضع نصوص اللغة العربية وتصميمها في الكتب التعليمية.
- ¹⁹ ميلود غرمول وآخرون، اللغة العربية للسنة الثانية من التعليم المتوسط (الجيل الثاني)، ص 62.
- ²⁰ عبده الراجحي، علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، ص 63.